

كريمة سالمى : الخطاب حول ثمازيغت المعيارية المواقف والتمثلات في خطابات الطلبة الثانويين -مُقارَبَة عَمَلِيَّة-

الخطاب حول ثمازيغت المعيارية المواقف والتمثلات في خطابات الطلبة الثانويين -مُقارَبَة عَمَلِيَّة-

د. كريمة سالمى
أستاذة محاضرة (أ) /
جامعة مولود معمري- تيزي وزو

ملخص:

إنّ ترقية اللغة الأمازيغية إلى لغة وطنية ثمّ إلى لغة رسمية أمر أدى إلى إعادة تموقعها في المشهد السوسيوولساني الجزائري، وإنّ كانت ثمازيغت المعيارية، تلك اللغة المُستحدثة، تضاهي الآن العربية والفرنسية فيما تحقّق لها كلغة مدرسية فإنّ وظيفيّتها الاجتماعية وضيق دائرة استعمالها إشكالية قائمة، وتترأى لنا في ذلك مفارقة بين لغة هي في طبيعتها مصطنعة وبين ما تصبو إليه من حيوية اجتماعية.

نقترح في هذه الورقة البحثية تناول جانب من هذا الموضوع من زاوية الخطابات المشكّلة عن هذه اللغة، وهذا اعتمادا على فرضية أنه أمر قد يُفسّر الضعف الذي تعرفه على مستوى الممارسة. تنطوي الخطابات حول اللغة Discours épilinguistiques (2000:71) Canut على تمثلات المتكلمين للغاتهم ولممارساتهم اللغوية، وتنمّ عن علاقتهم بها حيث إنّ علاقاتنا بلغاتنا وبلغات الآخرين ليست تماما من نوع: الأداة- المستعمل Calvet.

(1993:46) وقد ارتأينا دراسة الخطابات حول ثمازيغت المعيارية التي ينتجها المعنى الأول بممارستها، وهو المتعلّم. ووقع اختيارنا على عينة من الطلبة الثانويين الناطقين باللهجات الأمازيغية، نحلّل خطاباتهم لرصد تمثلاتهم لها ولمعرفة كيفية تفسيرهم لقلّة اعتمادها خارج المدرسة. ونتطرق للموضوع في معالجة تطبيقية وفق منهجية المقابلة، وذلك بخلق سياقات شبه عادية للحديث عن هذه اللغة، وبإثارة نقاش حول موضوعين أساسيين: خصائص ثمازيغت المعيارية والقيم الرمزية المقترنة بها، ويكون ذلك وفق أسئلة توجيهية غير حصرية.

وفيما يخصّ الإطار النظري فإننا ننتبى نموذج (1973) Lafont لإنتاج المعنى، والذي يقوم على أساس التعديل الدلالي للعلّم Praxème وفق علاقة الإنتاج اللغوية لدى الفرد بالمعنى الاجتماعي القائم. ونعتمد منه البعد اللساني الاجتماعي الذي يتمّ التركيز فيه على التمثلات في الخطابات المستصغرة الشأن. وفي نظرنا يسمح لنا ذلك بملامسة أشكال تقدير ثمازيغت المعيارية (تثمين، استهجان؛ صور: إيجابية/سلبية؛ قيم: ثقافية/عاطفية..)، وتحديد الصور المشكّلة عنها وعن كيفية أدائها في الواقع، ومنطلقنا في ذلك أنّ الخطابات تحتوي أساسا على علامات دالة على الأحكام المعيارية التي تُطلق على معطيات الواقع وفق تصوّر معين.

كريمة سالمى : الخطاب حول تمازيغت المعيارية المواقف والتمثلات في خطابات الطلبة الثانويين -مُقارَبَة عَمَلِيَّة-

التمثلات والخطاب حول اللغات:

تتجاوز اللغة كونها أداة للتواصل، فهي تتراءى بالنسبة للساني الاجتماعي في وضعية مزدوجة: من حيث هي اللغة المتحدث بها واللغة المتحدث عنها في الوقت ذاته، وحينها تمثل موضوع الخطاب. ويتعلق الأمر في هذه الحالة بالخطاب حول اللغات Discours épilinguistique، والذي تحدده س.كانوت C.Canut على أنه عبارة عن تعاليق حول نشاط اللغة أو حول اللغة (اللغات) المستعملة، وهذا سواء تعلق الوضع بخصوصية لسانية (صوتية، تنغيمية، تركيبية،... الخ) أو "باللغة" كموضوع، وتتحول هذه التعاليق إلى خطابات مستقلة وتتميز بتقييمات (التقييم الذاتي/تقييم الأخر)¹. وتتطوي مثل هذه الخطابات على مجموعة من التمثلات التي يشكلها الفرد عن اللغات وعن الواقع اللغوي، ويمررها في شكل صور اجتماعية مثمّنة كانت أم مشينة. ونعتقد أنه من الحضيف تناول اللغات بالدراسة من حيث هي موضوع الخطاب على أساس ما يتمّ تناقله بين الأفراد من مواقف وتمثلات تتمّ عن تصور معين للواقع اللغوي.

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى إمكانية اعتماد مصطلح المواقف اللغوية بمعناه الواسع إلى جانب مصطلح التمثلات دون اختلاف ملحوظ في المعنى مثلما يمكن استعماله بمفاهيم أخرى: المعيار الذاتي، التقييم الذاتي، الحكم، الرأي، إذ هي كلها تمثل الظواهر المتصلة بمجال العلاقة باللغات وتندرج ضمن الخطابات حول اللغات²، وتسمح لنا دراستها بقياس درجة اقحام الذاتية الفردية أو الجماعية في حديث صاحب الخطاب، وفي نظرته إلى لغته ولغات غيره، فيمنحها اعتبارات ويطلق عليها أحكام تقييمية وفق معايير منها: درجة الحميرية أو الرابط باللغة، الحظوة الاجتماعية التي تتمتع بها اللغة والقوة الرمزية التي تمنح لها.

ونطلق من مبدأ أن التمثلات التي تتشكل حول اللغات تتكون أساسا في سياق النشاط الكلامي للأفراد، والذي يغلب عليه طابع التبادل والتحاور، ويُمثل ذلك زاوية النظر التي نعتمدها في هذا البحث، فنهتم بالخطابات المشكّلة حول تمازيغت المعيارية ليس من حيث هي ناقلة لحثيات هذا النشاط فحسب، بل كذلك من حيث احتواؤها على علامات دالة على ما يحدث ما بين الذرات المتحاورّة من تفاعل. وفي هذه الحالة، كما يرى ب.مورير-B.Maurer فإنّ الخطاب الذي يُعرض للتحليل ليس تعبيرا عن الذاتية، وإنما عمّا بين الذات. وعليه، فمن الضروري فهم التفاعل بطريقة أخرى في صيغة الذات -الموضوع- الذات الأخرى من أجل تحليل التمثلات على مستوى الخطابات خلال عملية إنتاجها³.

ويقوم هذا التحليل على ملاحظة التمثلات وهي في طور البناء على مستوى الكلام الحيّ المؤدى في سياقات التبادل الكلامي، ومن المفيد التذكير هنا بقيام التمثلات على مستويين مختلفين: يخصّ أولهما مستوى البناء المسبق Pré-construction، ويخصّ ثانيهما البناء المشترك Co-Construction، فإذا كانت التمثلات في المستوى الأول راسخة في الذاكرة الجماعية ثابتة نسبيا كالقوالب الجامدة والأفكار الراسخة فإنّها في المستوى الثاني عبارة عن ظواهر ذات طبيعة أخرى، إذ تتشكل بطريقة أنية وصريحة وهي أكثر ميلا إلى الحركية

كريمة سالمى : الخطاب حول ثمازيغت المعيارية المواقف والتمثلات في خطابات الطلبة الثانويين -مُقارَبَة عَمَلِيَّة-

والتغيير.⁴ ويكون ذلك نتيجة بناء تفاعلي لا تُضبط معطياته بشكل مسبق وتُفترض في ذلك درجة أكبر من التلقائية لدى الذات المتفاعلة، الأمر الذي يؤثر بشكل ما على أدائها اللغوي من حيث تشغيلها للغة بكيفية أقرب مما تتصوره بالفعل، ويسمح في الوقت نفسه بالتعبير عن فرديتها بأكثر طلاقة.

وفي المواقف التواصلية التي يغلب عليها الطابع التفاعلي فإنّ الخطاب حول اللغات لا ينقل الصور المشكلة عنها فقط، وإنما يتضمن تقييمات وأحكام وتعاليق على كلام الآخرين ومواقفهم كذلك، ومن هذه الزاوية يعدّ قولاً عن المقول Le dire sur le dit. وممّا تسمح به التفاعلية بين المتخاطبين التفاوض حول المعاني المنقولة عبر خطاباتهم، حيث «إنّ الخطابات حول اللغات، والتي تبرز بطريقة فريدة أثناء التفاعل، ليست المنتوجات "منتهية" لكنها تسجّل في ديناميكية أو نشاط متعلّق بما يُقال عن اللغات وخاص بكل ذات في علاقتها بالذوات الأخرى في إطار الخطاب».⁵ ويؤسس ذلك لعملية بناء التصورات حول معطيات الواقع في الخطاب ومن خلاله حسب متغيرات تتحدّد في موقف التبادل الكلامي وفق علاقة المتخاطبين بموضوع خطابهم وبما يتلقونه عن بعضهم من مواقف وتعاليق، وما من شأنه دفعهم إلى رسم مسافة إزاء بعضهم وإزاء الموضوع مع تعديلها تبعاً لمرحل تقدّمهم في الحديث ولما يستنبطونه من تصوّرات وفهم جديد، وهذا دون إغفال مجهود كل منهم في عملية تسيير التبادل للظفر بالدور الإيجابي.

زاوية النظر العَمَلِيَّة:

- تؤخذ العَمَلِيَّة La praxématique على أنّها نظرية إنتاج المعنى في اللغة، وتقوم على مبدأ أنّ المعنى ليس ثابتاً، بل يتمّ إنتاجه في التبادلات الكلامية التي تجري خلالها عملية تعديل لما تمّ الاتفاق عليه اجتماعياً على أنّه المعنى، ويكون ذلك من خلال اللغة. « وقد وضعها ر. لافون R. Lafont (1973)، وتطمح إلى أن تكون منوالاً دينامياً لإنتاج المعنى يأخذ في الاعتبار التوتر الحاصل بين الدفق التواصلية للذوات واستقرارية معنى اجتماعي... ليس من موضوعها المركزي الربط بين التنظيم اللغوي والظروف الاجتماعية الحافّة باستعمال اللغة. إلا أنّ هذه النظرية اللسانية طورت تمشياً في التحليل يهّم تحليل الخطاب من مظاهر كثيرة»⁶، وهي في مسعاها تحاول تنميط طرق إنتاج المعنى.

ويتعلّق محتوى الخطاب بمجموع التمثلات التي تمرر من خلاله، والتي تجسد المعاني المتناقلة أثناء التبادلات الكلامية، وهو ما يبيّن أهمية تحليل الخطابات للوقوف على كيفية تكيف المعنى وفق تمثّل معيّن لظاهرة معينة، وعلى التعديلات التي تجرى له حيث يتنقل من مستوى المعنى المشترك والثابت إلى مستوى المعنى الذي تحدده الذات المتفاعلة في علاقتها ببعضها في موقف تواصلية ما.

وفي ضوء ذلك لا يهّم الوقوف على التمثلات في حدّ ذاتها بقدر ما يهّم مسار تشكّلها، وهي الإشكالية التي يطرحها تحليل الخطابات من زاوية نظر عَمَلِيَّة، وأساس ذلك فكرة « أنّ إمكانية الانتقال من خطابات الفرد إلى تمثلاته وممّا يقوله إلى ما يتصوره أمر يجيزه

كريمة سالمى : الخطاب حول ثمازيغت المعيارية المواقف والتمثلات في خطابات الطلبة الثانويين -مُقارَبَة عَمَلِيَّة-

لغويا كون النشاط اللغوي، فيما يخصّ بالتحديد فعله الأساسي وهو التعيين، قائمًا على نشاط التمثيل، أي تمثيل الذات المتلفظة بالواقع، لكن الانتقال من مستوى إلى آخر ليس بعملية بسيطة لأنه لا يقوم فقط على مجرد علاقة انعكاس بين اللغوي والمعرفي»، ولذلك لا يكون من اليسير ضبط مسار إنتاج المعنى في علاقته بالتمثلات من جانبه الإجرائي.

وإن كان التعديل الدلالي من قِبَل الذوات المتحدثة قابلة للملاحظة في مستوى ما من الإنتاجات اللغوية فإن تشكل المعنى يمثل جانبًا أعمق في عملية الكلام، وعلى سبيل التوضيح « فإنّ الكلام هو دائما مزدوج، موجّه نحو الداخلي-الخارجي (الأنا والعالم)، ونمثل طريقة ما للتعبير عنه، وموجّه إلى الآخر غير الأنا في علاقة ما بين الذوات، وهي ذات طابع انعكاسي غير تناظري. وبالنسبة للمُلاحِظ يرتبط جانبه الأول بالسؤال: "ما الذي يقوله؟" أو "ما الذي يريد أن يقوله؟"، وينطبق الثاني على السؤال: "ما الذي يريده للآخر (أو من الآخر) ليُكلّمه هكذا؟"⁷ وهذا مجرد مظهر من مظاهر تعقد مسألة المعنى بالنظر إلى تعدّد مستوياته وتشابك العناصر التي تكوّنه.

يمثل العَمَلَم Le praxème وحدة إنتاج المعنى، وهو المفهوم المحوري في مجال العَمَلِيَّة، ويجسّد التعديل الدلالي التي تُجرّيه الذوات أثناء التبادلات الكلامية، فهو بالتالي لا يتحدّد قبل الدخول في علاقة تخاطبية. إنّ في اعتماد مصطلح العَمَلَم تجاوز للدليل اللغوي بالمفهوم السوسيري إذ «إنّ المنظور العَمَلَميّ يفرض الأخذ في الاعتبار علاقة اللغة بالعالم، وهذا من زاوية علاقة وحدة إنتاج المعن، أي العَمَلَم، بالكيان المُعَيّن أو المرجع إلى جانب العلاقة التي تصل المتكلم بالواقع»⁸ وإذا كانت اللغة في نظاميتها حسب دي سويسر تمثل نسقا مجردًا من العلاقات الداخلية فإنّها في المجال العَمَلَميّ تتراءى كظاهرة ذات طبيعة ديناميكية. يتم تشغيلها من قِبَل ذات تعمل على تحيينها على مستوى الدلالات بالخصوص، وذلك مسايرة لتمثلاتها أثناء تحاورها مع الذوات الأخرى في سياقات تتجدّد معطياتها باستمرار، فتنبت عن المعنى القائم اجتماعيا بانتقالها من الدلالات المتفق عليها إلى تلك التي تريد تمريرها للآخر لتنتقل مقاصدها التواصلية المجسّدة لاعتقاداتها. ويؤكد ذلك البعد الفردي في الفعل التواصلية حيث يُنطلق الفرد من ذاته لبناء تجربة اجتماعية مشتركة مع الآخر من خلال التحوار، « وإنّ المحاور يتوجه إلى غيره مطلعًا إيّاه على ما يعتقد وما يعرف، ومطالبًا إيّاه بمشاركته اعتقاداته ومعارفه؛ وفي هذا "الإطلاع" وهذه "المطالبة" يكمن البعد الاجتماعي للحوارية⁹. » وحينها يصبح من الأجدر التساؤل عمّا يحدث أثناء القول من أن نحلّل ما يتضمّنه القول لأنّ المعنى يكون في نشاطه، يتمّ تعديله وتحويله بشكل ما، أي إنتاجه بشكل ما وهو ما تركّز عليه الدراسات العَمَلَمِيَّة في محاولتها تفسير آليات إنتاج المعنى.

كريمة سالمى : الخطاب حول ثمازيغت المعيارية المواقف والتمثلات في خطابات الطلبة الثانويين -مُقارَبَة عَمَلِيَّة-

المنهجية والعينة:

اقتضت المعالجة التطبيقية لموضوع هذا البحث اعتماد مدونة للتحليل، و قد عملت على استقائها، من عينة من الطلبة الثانويين المتمدرسين بالثانوية الجديدة بتمادة- واقنون* ويتعلّق الأمر بقسمي السنة الثالثة: شعبة آداب وفلسفة وشعبة علوم تجريبية. اخترنا طلبة من المستوى النهائي اعتبارا لتجربتهم في تعلّم ثمازيغت المعيارية واستعمالهم لها. وقد جرى العمل الميداني على مرحلتين: مرحلة توزيع الاستبيانات ثمّ جمعها، وذلك بهدف التعرف على خصائص العينة من حيث علاقتها بالموضوع المطروح؛ ومرحلة المقابلة و تسجيل المدونة بعد إثارة النقاش مع الطلبة لمدة ساعة بالنسبة لكلّ قسم حول مواقفهم من ثمازيغت المعيارية.

ولتسيير النقاش اعتمدنا بعض الأسئلة التوجيهية** التي مكّنتنا من خلق ظروف التحاور بين الطلبة وتفاعلهم بشكل ما حيوي، وهي في اعتقادنا أسئلة محورية لتوجيه الطلبة نحو بناء خطابات حول ثمازيغت، ونُجملها فيما يلي:

كيف يتصوّرون علاقتهم بالأمازيغية؟

كيف يحدّدون علاقتهم بالقبائلية ؟

ما هو تصنيفهم لها أمام اللغات الأخرى التي يدرسونها؟

ما أهميتها بالنسبة لهم في مسارهم الدراسي؟

ما الذي يعرقل تداولها خارج المدرسة في نظرهم؟

ما الذي يُمثله ترسيمها بالنسبة لهم؟

كيف يُمكن ترفيقتها وكيف يتصوّرون مستقبلها؟

يقع هذا البحث في مجال الاهتمام بالأمازيغية في مرحلة ما بعد ترسيمها في 2016، فبعد اعتمادها في المنظومة التربوية اكتسبت حضورا هاما وحققت لنفسها موقعا إيجابيا في هذا المجال، ومع ذلك يلاحظ نقص تحمّس متعلّميها والناطقين بها لاستعمالها. ونروم من خلال هذا البحث الإسهام في الإجابة عن الإشكالية المتعلقة بضيق دائرة استعمالها، فكيف يُمكن تثمين ما تحقّق لها من رأسمال ثقافي ورمزي باعتبار حملتها الثقافية الرّاسخة في ضمير الناطقين بها؟ إنّ واقع استعمالها يقتضي إيجاد أطر ترفيقتها ودعمها لئلا يتضمّن محلاّ في السوق اللغوية، وبالخصوص في عالم الشغل.

التحليل العَمَلِيّ للخطابات:

تنطلق الدراسة العَمَلِيَّة من النموذج المنبثق عن تصوّر خاص لعملية إنتاج المعنى، ويُمثّل العَمَلْم وحدة التحليل التي تعتمدها، والذي يبرز خلال نشاط بناء الخطابات حول اللغات *Activité épilinguistique* ، ويحدث ذلك في خضمّ تبادل الحديث بين الذوات، أي في إطار النشاط اللغوي. ونذكر بأنّ العَمَلْم هو الوحدة الناقلة للمعنى الذي يتمّ إنتاجه، فالمعنى غير معطى مسبقا، بل يتمّ بناؤه في سياق، وهذا ما يفترض تعديلا دلاليا يكون بمثابة تثبيتا للمعنى في نُقطة معيّنة من الزمن ليؤدي وظيفة تواصلية محدّدة، وهو الجانب المتعلّق بعملية تحيينه، ويُتيح التحليل العَمَلْمِي إمكانية دراسة التمثلات في تشكّلها تبعا لديناميكية التبادلات اللغوية.

كريمة سالمى : الخطاب حول ثمازيغت المعيارية المواقف والتمثلات في خطابات الطلبة الثانويين -مُقارَبَة عَمَلِيَّة-

تضمّنت مدوّنة البحث مواقف عدة جديرة بالتحليل العَمَلِي، فهي ناقلة لتمثلات الطلبة للغة الأمازيغية، ويمكن أن نتناولها على النحو الآتي:

الموقف 1: التعريف بالأمازيغية

القسم آف 10:

-هي اللغة التي يُتقنها [...] الأمازيغ

-هي اللغة التي يُتقنها الجميع ؟

-لا ! (إجابة جماعية)

-لا ! القبائل

-الأمازيغ

وما معنى الأمازيغية ؟

-هي لغة تخصّ القبائل

- [...]

- هي اللغة الأمّ

- لغة الأجداد

- لغة القبائل

القسم ع 11:

- لغة قبائلية

- لغة الأجداد

- لغة الأمّ

- لغة الأصل

- لغة الأصل

- لغة الجزائر

- لغة توحدنا

في هذا الموقف عرّف الطلبة الأمازيغية كلغة تربطهم بالأصل، مؤكّدين على عنصر الانتماء في قوهم : [لغة الأم- لغة الأجداد، لغة الأصل]. وفي إجابتهم الجماعية [لا !] تسجيل لمسافة بين ما قلته: [هي اللغة التي يُتقنها الجميع ؟] و بين ما يتصوّرونه، وبتكرار [لا ! القبائل] يُصرّون على رفض تعميم الأمازيغية على الجميع وعلى تصحيح ما ذكرته، ويُعدّ هذا تأكيدا على التخصيص و التركيز على فكرة الأصل والتميّز.

وفي الإجابتين الأخيرتين:

لغة الجزائر

لغة توحدنا

نجد ابتعادا عن فكرة التخصيص فأعطي للأمازيغية بعدّ آخر أو ربّما البعد الذي يُفترض أن تأخذه، إذ نلاحظ في هذا الكلام تجاوزا لما ذكره الآخرون واستدراكاً لأمر آخر من حيث إنّ الأمازيغية وإن كانت لغة الأمازيغ فهي تُعرّف كذلك بأنّها: [لغة الجزائر، لغة توحدنا]، ونرى في ذلك تسجيلا لانتمائها إلى الوطن ككل، الجزائر، فلا تميّزهم ، بل توحدهم

كريمة سالمى : الخطاب حول ثمازيغت المعيارية المواقف والتمثلات في خطابات الطلبة الثانويين -مُقارَبَة عَمَلِيَّة-

كجزائريين. ولعلّ تعدّد هذه التحديدات للأمازيغية حتى لدى نفس المتحدث ينمّ عن التآرجح من معنى إلى آخر في علاقة المتكلم بها. وهو ما يبيّن «أنّ ما ينبغي اعتباره في التحليل هو الطابع الأساسي للتمثّل، وهو طابع البناء المشترك والتفاعلي الدائم و الموجّه دوما نحو أمر ما¹² إنّ الطبيعة التفاعلية للتحادث، والتي تُفضي إلى التدرج في الكلام - الاستماع إلى الآخرين- تجعل المتكلم يواجه تمثلاته التي انطلق منها ليبنى عليها تصوّرات أخرى.

الموقف 2:

القسم آ.ف:

- القبائل فقط؟ وبالنسبة للمناطق الأخرى؟

-لا ينطقونها

- هي اللغة الرسمية الثانية، أستاذة

- وما معنى أن تكون الأمازيغية لغة رسمية؟

-أن تتكلّم بها جميع الولايات، 48 ولاية

- مثل العربية(إجابة جماعية)

القسم ع.ت:

- وما الذي يعنيه بالنسبة لكن كون اللغة الأمازيغية رسمية؟

-الافتخار

-كلّ شيء

-أستاذة، أنّ الدولة دولة أمازيغية

يرى بعض الطلبة في ترسيم الأمازيغية أقوى حجة لتعميم استعمالها، ففي الحديث عن المناطق الأخرى التي لا تُستعمل فيها يقول طالب من القسم آ.ف : [لا ينطقونها]، ويعقب طالب آخر في ملفوظ حجاجي: [هي اللغة الرسمية الثانية، أستاذة]. ويُشهدني بقوله على الوضع القانوني للأمازيغية كلغة رسمية ثانية، ويستنكر الّ تُستعمل رغم ذلك في باقي مناطق الجزائر. ويوضّح في قول آخر:

[أن تتكلّم بها جميع الولايات، 48 ولاية] فيبين المسافة بين ما هو مفروض أن يحدث في

نظره وما هو قائم بالفعل فيوجّهنا بالتالي إلى وضعية غير عادية.

وتواصل طالبة أخرى فكرته وتدعمها بقولها:[مثل العربية]، وتقرن بذلك الأمازيغية بالعربية في شرعية استعمالها. ومما هو ملاحظ تطور نفس الخطاب حول ترسيم الأمازيغية بين الطلبة في اتجاه واحد، وفي ذلك نستشفّ تأكيدهم على ضرورة تجسيد شرعيتها في واقع الاستعمال. وإذا أخذنا كلام المتدخلين معا فنجد توافقا في تمثّلهم الذي تمّ إنشاؤه أثناء التخطّاب، ويُمكن تفسير هذا الظاهرة « بأنّ تعبير الفرد لغيره عن تمثّله هو في الوقت ذاته يعني وجوب تكييفه مع الآخر، فهذ ما يظهر مثلا في وجوب مروره من كلمات الآخر، ووجوب إعادة استعمالها في خطابه الخاص لضمان نجاح التواصل¹³»

كريمة سالمى : الخطاب حول ثمازيغت المعيارية المواقف والتمثلات في خطابات الطلبة الثانويين -مُقارَبَة عَمَلِيَّة-

يعبّر طالب من القسم ع.ت عن ترسيم الأمازيغية على أنّه [افتخار]، وآخر على أنّه [كلّ شيء]، وفي هذا القول نجد أنّ العَلم (كلّ شيء) لا يعني بالضبط معنى كلّ شيء ، وإنّما يدلّ على فكرة أنّ ترسيمها عبارة عن قَمة ما يصبو إليه، فيكفيه ذلك. ويواصل طالب آخر في نفس الموضوع بقوله: [أستاذة، أنّ الدولة دولة أمازيغية]، كأنّ هذا الذي يمثل كلّ شيء والذي عبّر عنه زميله يتعلّق باعتراف الدولة بالأمازيغية، وكلمة "الدولة" في هذا السياق ترادف في المقصود منها فكرة الترسيم كفعل صادر عن سلطة الدولة، واعتراف هذه السلطة بذلك يعني ضمنا اعترافا بأصلها الأمازيغي (أي الدولة).

الموقف 4 : القسم آ.ف - هل تهتم بما يُقال عن الأمازيغية؟

- نعم

- لماذا وكيف؟

- لأنّها لغتنا، عندما يتحدثون عن لغتنا ندافع عنها

يُفهم من سياق إجابة الطالب [ندافع عنها] أنّ العَلم (يتحدّثون) يتضمّن تعديلا دلاليًا، فلا يعني (يتكلّمون)، وإنّما يعني (يُسيئون إلى لغتنا في حديثهم)، ولاحظنا تسرّع الطالب واندفاعه شيئًا ما، فقد وضع نفسه في موقف دفاع عن لغته: [لغتنا] كما يقول. وهو ما قد يفسّر بطريقتين: ينمّ هذا الاندفاع عن رغبة في تثبيت موقفه وتسجيل تصوّره الشخصي في سياق بناء التمثلات؛ إجابته ناقلة لذاتية بدرجة كبيرة، والموضوع يكون قد أثار فيه أصداء حميمة في علاقته بلغته.

وذهب طالب من القسم ع.ت في نفس الاتجاه حينما أجاب عن السؤال: [كيف توصف هذه اللغة في الوسط المدرسي؟] بقوله: [لا يعترفون بها، أستاذة. سگان العاصمة، أستاذة]، ويُعدّ مثل هذا الكلام من التعليقات التي تخصّ الآخر في غيابهم (سكان العاصمة) أو ما تُسمّيه س.كانوت-CANUT Commentaires différés à un tiers (1). ويُعبّر القائل هنا عن استيائه ممّا يدلّ على أنّ ما يتعلّق بلغته يمسّه في العمق، فهو يتأسّف لعدم استعمال سكان العاصمة لها. وحينما حاولتُ أن أعرف منه السبب أجابت طالبة أخرى متهمّة إيّاهم بالعنصرية، وهذا بقولها: [أستاذة، عنصرية]، ونستشفّ من ذلك نوعا من العداء جرّاء عدم اهتمام الآخرين بالأمازيغية.

خاتمة

سمح هذا البحث بتتبع وضعيات خطابية في سياق تربوي جرت بين طلبة متعلّمي الأمازيغية ووصف ظواهر تتصلّ بتشكّل المعنى وتمثيره بواسطة آليات لغوية. وقد تجسّدت خلالها تعديلات دلالية كان يُقيّمها المتحاورين من حيث لم يشعروا أحيانا، لكن مع الوعي بأنّ شيئًا مهمًا كان يحدث، أي الإدلاء بأرائهم وتمثيلاتهم.

وفي معظم الخطابات التي تمّ تحليلها لمسنا تعاليق تقييمية وأحكاما تقديرية على لغة الأمازيغية، وذلك باعتماد المقارنة، التخصيص والتعيين على وجه التحديد. وقد غلب على هذه الخطابات طابع الذاتية خاصّة فيما تعلّق بالمواقف الدفاعية و الحماسية بعض الشيء لدى بعض الطلبة، مع شعور البعض الآخر بأهمية التعريف بلغتهم و التحكّم في الصورة التي يُقدّمونها عنها. ولا تعني الأمازيغية بالنسبة للكثير منهم مجرد مادة بيداغوجية حتى أنّهم لا يكادون يميّزون بينها وبين القبائلية كلغة أمّ.

كريمة سالمى : الخطاب حول تمازيغت المعيارية المواقف والتمثلات في خطابات الطلبة
الثانويين -مُقارَبة عَمَلِيَّة-

المراجع:

1. Cécile CANUT, Subjectivité, imaginaire et fantasmes des langues : La mise en discours «épilinguistique », *Langage et société* 2000/3(n°93),p. 71-97.Référence électronique.
2. Dominique DUCARD, L'intervention de la psychanalyse, in *Analyse du discours et sciences humaines et sociales*, Ophrys, 2007.
3. Laurent GAJO, Disponibilité sociale des représentations, approche linguistique in *Analyse conversationnelle et représentations sociales*, Bernard Py (dir.), Suisse, 2000.
4. Dominique LAFONTAINE, Attitudes linguistiques, in *Sociolinguistique-Concepts de base-* Marie-Louise Moreau (éd), Mardaga, 1997.
5. Bruno MAURER, « Représentation et production de sens », *Cahiers de praxématique [En ligne]*, 31I1998, document1, praxématique.revues.org/1228.
6. باتريك شارودو و دومنيك منغونو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري و حمادى صمود، دار سناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008.
7. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، 2000.

¹Cécile CANUT, Subjectivité, imaginaire et fantasmes des langues : La mise en discours «épilinguistique », *Langage et société* 2000/3(n°93),p. 71-97.Référence électronique, p 76.

²-Dominique Lafontaine, Attitudes linguistiques, in *Sociolinguistique-Concepts de base-* Marie-Louise Moreau (éd), Mardaga, 1997, pp 56 et 57.

كريمة سالمى : الخطاب حول ثمازيغت المعيارية المواقف والتمثلات في خطابات الطلبة
الثانويين -مُقارَبَة عَمَلِيَّة-

³Bruno Maurer, « Représentation et production de sens », *Cahiers de praxématique* [En ligne], 3111998, document1, praxématique.revues.org/1228, p36.

⁴Laurent Gajo, Disponibilité sociale des représentations, approche linguistique in *Analyse conversationnelle et représentations sociales*, Bernard Py (di.), Suisse, 2000,40.

⁵Cécile CANUT, Subjectivité, imaginaire et fantasmes des langues :La mise en discours «épilinguistique », p72.

1-باتريك شارودو و دومنيك منغونو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري و حمادي صمود، دار سناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008، ص 448.

⁶ Bruno Maurer, « Représentation et production de sens », p 36.

⁷ Dominique Ducard, L'intervention de la psychanalyse, in *Analyse du discours et sciences humaines et sociales*, Ophrys, 2007, p 136.

⁸ Bruno Maurer, *Représentation et production de sens* », p33.

⁹ط.عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، 2000، ص37

*نشكر مديرة المؤسسة على السماح لنا بإجراء العمل الميداني، كما نشكر أستاذة اللغة الأمازيغية والطلبة على تعاونهم معنا.
** نشير إلى توافق بعض هذه الأسئلة مع تلك التي طرحت في الاستبيان.

10- القسم أ.ف: قسم شعبية آداب وفلسفة

11 - القسم ع.ت : قسم شعبية علوم تجريبية

¹² Bruno Maurer, *Représentation et production de sens* », p 27

¹³ Bruno Maurer , *Représentation et production de sens* ,p24